البيرق
AL-BAYRAK

إعلان الأدوية لن يطرح في مؤتمر كانكون لاعتراض الولايات المتحدة عليه

رئيس المجمع العربي لإدارة المعرفة طلال أبو غزالة:

اعتبر رئيس المجمع العربي لإدارة المعرفة طلال أبو غزالة أن سيطرة الدول المتقدمة على منظمة التجارة العالمية أهم بكثير من سيطرتها على الأمم المتحدة.

وأشار الى أن منظمة التجارة العالمية شر لا بد منه ولا أنصح الدول العربية بأن تبقى خارج إطار هذه المنظمة، بل من الأفضل أن ترى الظلم بدلا من أن يمارس علينا هذا الظلم.

وأوضح أنه منذ اجتماع الدوحة لم يحصل أي إنجاز تستطيع المنظمة أن تتباهى به وبيان الأدوية الذي أعلن في ذلك لم ينفذ بسبب اعتراض الولايات المتحدة الأميركية ولا أتوقع أن ينفذ أو حتى أن يطرح في مؤتمر كانكون.

وأكد أبو غزالة على أن طرح فكرة إنشاء السوق الحرة العالمية إنما هو للتضليل ولعدم قيام سوق عربية مشتركة.

«البيرق» التقت أبو غزالة خلال الاجتماع التنسيقي للوزراء العرب الذي عقد في مقر «الأسكوا» في بيروت تمهيداً لمؤتمر «كانكون» وتناولت معه مختلف قضايا منظمة التجارة الدولية.

وقد دار الحوار على الشكل الآتي:

* عقد منذ فترة في بيروت اجتماع للوزراء العرب تمهيداً لمؤتمر كانكون بخصوص مفاوضات منظمة التجارة العالمية. لماذا هذا المؤتمر خصوصاً وأن العديد من المواضيع التي أثيرت سابقاً لم تتمكن الدول العربية من الإيفاء بها أو التحضير لها؟

■ منذ اجتماع الدوحة الذي اعتبر إنجازاً لمنظمة التجارة العالمية أي إنجازات تستطيع المنظمة أن تتباهى بها.

في ذلك الوقت تم الإعلان عن بيان الأدوية والذي اعتبرته المنظمة انتصاراً لها مقابل التنازلات التي حصلت عليها الدول النامية وتم إعلان ذلك في مؤتمر الدوحة.

* على ماذا نصّ إعلان الأدوية والذي اعتبرته المنظمة انتصاراً؟

■ نصّ إعلان الأدوية على أنه في حال الأزمات البيئية الصحية يجوز للدول وبصورة استثنائية أن تتجاهل قانون حماية الملكية الفكرية. بمعنى أنه إذا أصيب أي دولة بكارثة صحية لا يجوز أن نترك هذه الدولة تموت حفاظاً على حقوق الملكية الفكرية، بل تستطيع هذه الدولة تصنيع الدواء المطلوب أو أن تشتريه بشرط أن تلتزم بالمتطلبات الحمائية وعندما تمت المفاوضات على تطبيق هذا الإعلان رفض.

وخلال الاجتماع التفاوضي الذي عقد للمنظمة الذي تم في جنيف صوتت الولايات المتحدة لوحدها ضد هذا القرار، وحيث إن نظام المنظمة ينصّ على أنه لا يجوز اتخاذ أي قرار إلا بالإجماع (وهذا أحد عيوب المنظمة) أي بالتوافق وهذا يعني أن القرار يبقى معلقاً الى أن يوافق الجميع عليه ويعني هنا في قانون منظمة التجارة العالمية «حماية الأقلية المهمة من استبداد الأكثرية» وبالتالي لم ينفذ هذا القرار حتى الآن وبالتالي لا أتوقع أن ينفذ أو حتى أن يطرح في مؤتمر «كانكون» وقد يعاد طرح هذا الموضوع إذا طرح بصيغة جديدة بحيث لا تتضرر صناعة الأدوية الأميركية، مع التأكيد على أنه لا أحد يرغب في أن تتضرر صناعة الأدوية الأميركية لأن هذه الصناعة مفيدة لنا. لأنه لولا هذه الصناعة وما تستثمره في البحث والتطوير والتقنية لحرمنا من الكثير من الأدوية.

لكن الكلام الآن هو إيجاد توازن بين الاستثمار والبحث والتطوير والاختراع للتوصل الى أدوية مفيدة للبشرية وبين حلول للأزمات الإنسانية في الدول التي تواجهها.

وما ننتظره إذاً هو إعلان جديد فيه تنازل عن الإعلان الماضي الذي اعتبر انتصاراً.

* لقد سميت جولة الدوحة جولة تنمية ماذا تم على صعيد التنمية؟

■ كل المؤشرات فيما يخص الدول النامية كانت سلبية بنتيجة التجارة العالمية.. وبالتالي فالجولة للبراقة التي سميت جولة التنمية لم تؤد الى نتيجة. وهذا أيضاً موقف سيواجهوه في كانكون وبألم.

* وماذا عن جولة الخدمات؟

■ أيضاً كان التركيز في جولة الدوحة على الخدمات وقد وضعت جداول زمنية لتحقيق ذلك وكان من المفترض أن تنتهي في يونيو ٢٠٠٢ مفاوضات الخدمات.

الخدمات هي القطاع الأهم في الاقتصاد العالمي، في أميركا حوالى ٨٠٪ من الناتج القومي هي من الخدمات. أما في الدول النامية فيمكن أن تصل الى النصف في لبنان تزيد عن ٦٠٪.

لقد دخلنا في جولة المفاوضات فيما يتعلق بالسلع. وأفادت جولة المفاوضات أنه على الدول أن تقدم جداولها وأن تقدّم ما تقترح ربطه من التزامات. مع الإشارة الى أن مفاوضات السلع قد انتهت باستثناء النفط الذي لم يطرح وليس مطروحاً في المستقبل. لكن عندما قدّمت الجداول الحالية تبين في حقيقتها أنها لم تكن إلا تكراراً لما كان قد ربط في الماضي.

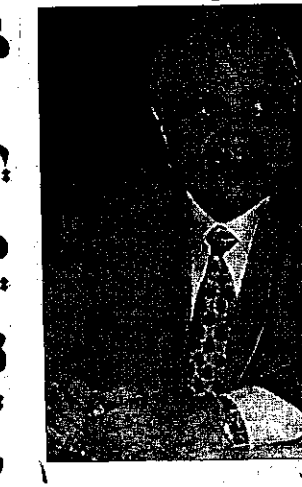

• طلال أبو غزالة •

* وما هي الأسباب؟

■ الأسباب هي أن الدول تتجه نحو التحوّل في توجهات التفاوض في منظمة التجارة العالمية. أنا أرى أنه وصلنا الى نقطة قوة الدفع. وكانت هذه النقطة من مصلحة الدول المتقدمة كلها التي انتهت كل ما يلزمها من مفاوضات على المواضيع الرئيسية ومنها اتفاقية تقنية المعلومات واتفاقية الاتصالات. ويبقى هنا ١٥٥ قطاعاً لم تتقدّم خطوة واحدة.

مثال ذلك، لقد ترأست لجنة القطاع الخدمات المهنية في الأمم المتحدة وحاولنا أن نطبق تحرير التجارة في الخدمات المهنية وقد رفض الموضوع بعنف لأن العالم المتقدم لا يريد أن يفتح أسواقه للخدمات المهنية، لأنه في هذا المجال قد يكون للدول النامية الأفضلية. واقترحوا أن تكون المفاوضات ثنائية بين الدول وبهذا ينتفي مبدأ المفاوضات المتعددة الأطراف.

وهناك قطاعات ليست من مصلحة الدول النامية تحريرها كاتفاقية التنقل التي لم تتقدم خطوة واحدة لأن الدول المتقدمة لا مشكلة لديها بالنسبة لهذا الموضوع.

لقد تم حصر الموضوع بتأشيرة رجل الأعمال. لقد تم البحث عن إصدار جواز سفر يصدر عن المنظمة العالمية للتجارة يعطي لرجل الأعمال المعروف ويعفى من كل تأشيرات دول العالم، باعتبار أنه قد مرّ بمرحلة الاستقصاء وتبيّن أن هذا الرجل يسافر لأغراض تجارية لكن الموضوع رفض ووضع على الرف.

الأهم من كل ذلك أن المنظمة العالمية للتجارة تسير نحو إعادة النظر بكل توجهاتها لما قبل الدوحة وما بعد الدوحة. خصوصاً وأن الانضمام الى المنظمة أصبح محدوداً. في السابق كان ينضم الى المنظمة حوالى ٣٠ دولة كل سنة، الآن في السنوات الماضية علقت المفاوضات وخصوصاً لكل الدول العربية بما فيها لبنان وهناك دول أخرى تقدّمت بطلب للانضمام لكنه لم يبحث حتى الآن ومنها سوريا وليبيا وككل المنظمات العالمية هناك قرار سياسي وإلا لماذا لم يدرج طلب سوريا وليبيا ضمن إطار المفاوضات ولماذا لم يشكل فريق عمل لبحثه حتى الآن؟ لأن القرار قرار سياسي.

لقد وصلت الدول المتقدمة الى قناعة بأن تحرير المزيد من التجارة ليس في مصلحتها، ويتوجه العالم الى فرض شروط حمائية على إنتاجها بدلاً من تحرير التجارة.

* من الملاحظ أن الدول النامية تخاف من محاولات سيطرة الدول المتقدمة على منظمة التجارة العالمية وبالتالي فرض شروط قاسية لا تتوافق مع تطلعات الدول النامية. فهل هذا الخوف في مكانه؟ خصوصاً وأن تجربة منظمة الأمم المتحدة خير

الاثنين ٨ أيلول ٢٠٠٣ العدد ٣٤ - السنة الثانية والعشرون